Vol. 24 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4313 / e-ISSN: 2785-9169
https://ejournal.unipsas.edu.my/

دور المنهج الإسلامي التربوي في إعداد المعلم كمحرك للتنمية المستدامة

ربيع محمد محمد عبدالرحمن

محاضر الشّريعة الإسلاميّة–كلية الشّريعة، جامعة السّلطان أحمد شاه الإسلاميّة ببهانج

مُلخص البحث

للمعلم دور عظيم في بناء المجتمع وممارسات التنمية المستدامة وهذا ما أشارت إليه منظمة اليونسكو في مؤتمرها 2014 م؛ ونظرًا لِسبْق الأمة الإسلامية جميع الأمم؛ قصد الباحث الكشف عن المنهج الإسلامي في تكوين شخصية المعلم وتطويره تطويرا يحقق التنمية المستدامة، ويهدف الباحث إلى إلقاء الضوء على المنهج الإسلامي وطريقته في إعداد المعلم الشامل الواعي بقضايا عصره، وإشكالية البحث هي المعلم الذي لا يعيش قضايا عصره لإعداد طالب فاهم لواقعه معلم الفقه ومثاله كمن يشرح باب السرقة وهو غير ملم بحقيقة الجرائم الالكترونية وأنواعها وحكمها باعتبار الأثر المترتب عليها، واختار الباحث أن يتبع المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الأحاديث النبوية المتعلقة بالمنهج الإسلامي ثم تحليلها لاستنباط دور المنهج الإسلامي في إعداد المعلم واشتمل البحث تمهيد فيه بيان حقيقة الألفاظ الواردة في البحث، ومطالب منها: المطلب الأول: إعداد المعلم وبيان فضله، والمطلب الثاني: المنهج الإسلامي لإعداد المعلم

الكلمات المفتاحية: المنهج، الإسلامي، إعداد، المُعلم.

Perkembangan Artikel

Diterima:
Disemak:
Diterbit: 31 Oktober 2024

*Corresponding Author:
ربيع محمد محمد عبدالرحمن
محاضر الشّريعة الإسلاميّة–كلية الشّريعة، جامعة السّلطان أحمد شاه الإسلاميّة ببهانج

Email: rabie@unipsas.edu.my

المُعلم هو المربي للراعي والرعية صلاح المجتمع في صلاحه وفي نجاحه نجاح المجتمع ، هو المحرك للتنمية كما رأته منظمة اليونسكو في مبادرتها لتفعيل دور التعليم في التنمية المستدامة خلال الفترة من عام 2005 -2014، والتي هدفت إلى نشر ممارسات التنمية المستدامة في كل مراحل التعليم، وشجعت على إحداث تغييرات سلوكية لتسمح ببناء مجتمعات أكثر استدامة، ونظرًا لِسبْق الأمة الإسلامية جميع الأمم؛ قصد الباحث الكشف عن المنهج الإسلامي في تكوين شخصية المعلم وتطويره تطويرا يحقق التنمية المستدامة، وكان أول من كتب في هذا الموضوع الشيخ الجليل عبد الفتاح أبو غدة في كتابه الرسول المعلم وأساليبه في التعليم) جمع فيها الشيخ أربعين وسيلة نبوية متنوعة في التعليم، وهذا يعني أنّ المنهج الإسلامي تقعيد يُبنى عليه كل منهج فكري جديد يهدف إلى إعداد المعلم الشامل الواعي بقضايا عصره، فلو أخذنا معلم الفقه مثالًا فليس مقبولا أن يشرح لطلابه باب المعاملات وهو غير ملم بالتجارة الالكترونية والأنظمة المالية المعاصرة وأدوات التمويل، وليس من المعقول أن يشرح باب السرقة وهو غير ملم بحقيقة الجرائم الالكترونية وأنواعها وحكمها باعتبار الأثر المترتب عليها.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة تناولت فيها حقيقة الألفاظ الواردة في البحث.

ثم مطالب منها: المطلب الأول: فضل المعلم وتأثيره

المطلب الثاني: مراحل إعداد المعلم وصفاته

المطلب الثالث: المنهج النبوي لإعداد المعلم

وآخيرًا الخاتمة وتشتمل على أهم التوصيات وبعض النتائج ثم أهم المراجع.

المقدمة: حقيقة الألفاظ الواردة في البحث.

يستعرض الباحث توضيحًا لبعض الكلمات الواردة في البحث للتوطئة وتقريب الهدف المنشود في ذهن القارئ.

المنهج لغة: من النهج وهو الطريق الواضح، وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجا واضحا بينا.

(الفارابي 1407هـ) والأزدي 1987م)

الإسلامي: لفظ منسوب للإسلام، والإسلام يعني الاستسلام لأمر الله تعالى، وهو الانقياد لطاعته، والقبول لأمره. (نشوان بن سعيد الحميرى 1999م)

المعلم: من يتَّخذ مهنة التَّعْلِيم. والمعلم الملهم للصواب وللخير.

والتعلّم نشاط عقلي يمارس فيه الإنسان نوعًا معينًا من الخبرة الجديدة، والتعلم عملية لا تلاحظ مباشرة في المتعلم، إنما يستدل عليها من آثارها ونتائجها في شخص المتعلم وسلوكه وأفكاره. (عباس محجوب 1980م)

المحرك: محرك مفرد جمعه محركات (للمؤنث وغير العاقل)، اسم فاعل من حرك، والمحرك: باعث أو دافع "قوة محركة: دافعة- والمعلم من المحركات الفاعلة في المجتمع.

والمحرك: كل جهاز يعطي الحركة في آلة من الآلات "محرك كهربائي- محرك السيارة".

المحرك بالذات: ما يكون الحركة حاصلة فيه. (أحمد مختار 2008م) (السيوطي 2004م)

التنمية: نمى ينمي، نم، تنمية، فهو منم، والمفعول منمى، ونمى إنتاجه: زاده وكثره، رفع معدله، يُقال: التنمية من قولنا نمّى الخبر: إذا أشاعه. (نشوان الحميري 1999م)

التنمية المستمرة: التنمية التي تتوفر لها مقومات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستمرار. (أحمد مختار2008م)

المستدامة: كلمة المستدامة أصلها استدام يستديم، استدم، استدامة، فهو مستديم، واستدام الشيء: استمر، وثبت ودام، واستدام الرجل الأمر إذا تأنى به وانتظر، والمداومة على الأمر المواظبة عليه. (الأزدي 1988م) والرزاي 1999م)

المطلب الأول: فضل المعلم وتأثيره

من الأمور التي اعتنت بها السنة النبوية بيان فضل طلب العلم وبيان فضل المعلم كما في رواية أبي الدرداء حيث قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل

القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا، ولا درهما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (البخاري1422هـ)

وفضل المعلم يتجلى في تبيين مُشكل المسائل ونوازلها، روي أنّ أبا حنيفة قال عن طلاب العلم الذين جلسوا يتدارسونه بغير معلم قال: لا يفقه هؤلاء أبدا. (البغدادي1421هـ)

وللمعلم أثر على المتعلم: نقل الرازي أمورًا يكتسبها المتعلم من معلمه ومنها أنّ المتعلم ينال فضل المعلم. ومنها حبس المتعلم عن الذنوب ما دام جالسا عنده ومنها نزول الرحمة على المتعلم إذا خرج من بيته قاصدا تلقي علم معلمه ويكون المتعلم في طاعة وإذا ما ضاق صدر المتعلم لمعضلة لم يفهمها كان غمه وسيلة له إلى حضرة الله تعالى.

ومنها أنّ المتعلم يحفظ قلبه عن الفسق ويميل طبعه إلى العلم فلهذا أمر عليه الصلاة والسلام بمجالسة الصالحين.(الرازي 1420هـ)

المطلب الثاني: مراحل إعداد المعلم وصفاته

أولًا: مراحل إعداد المعلمين

1-الإعداد الفردي

كان من المنهج النبوي لإعداد المعلم والداعية الإعداد الفردي لأبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وغيرهم من السابقين في الإسلام. وكان غالب استخدام هذا النوع من الدعوة في بداياتها في مكة كما حدث مع الطفيل الدوسي ، وأبي ذر الغفاري.

2-الإعداد الجماعي

وكانت نواتها أيضا في مكة حيث كان يدعو الرهط من قريش ، ثم كانت مع وفد الأنصار في العقبتين الأولى والثانية ، ثم استمر ذلك بعد دخول عدد من المدعوين في الإسلام ، فكان يلقاهم النبي في دار الأرقم .. وفي المدينة أخذت هذه الوسيلة من وسائل الدعوة صورًا عدة ، منها الخطابة ، والمواعظ ، وغيرها. (ابن حبان 1988م)

ثانيًا: صفات المعلم

1-الصفات البدنية : باعتبار أن المعلم وارث الأنبياء فيجب خلو المعلم من الأمراض المنفرة والمعدية وتمتعه بالصحة العامة وسلامة حواسه والمظهر اللائق في شخصيته بصورة عامة . (الزحيلي 1418هـ)

مع مراعاة أنّ الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين. (ابن حجر1379هـ)

ولما للعاهات البدنية من تأثير على الخلقة والعقل كان يستعيذ منها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعن أنس، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام" (أبو داود الطيالسي 1999م)

2-الصفات العقلية: أن يكون على درجة كافية من الذكاء وقدرة على التأمل والإبداع والتحليل والتفكير والتزود بالمعلومات المستمرة والمرونة في التفكير.

-الصفات المعرفية : أن يكون ملماً بالمادة الدراسية التي يقوم بتدريسها ومعرفة الدوافع التي تؤثر في درجة إقبال تلاميذه على التعلم والإندماج .

بالإضافة إلى ما سبق يتمتع المعلم بصفات منحها الله له، وتتنوّع ما بين صفات خِلقية وصفات مكتسبة، ويكفيه فخرا أن يقوم بمهمة رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ومن هذه الصفات ما يلي

-صفة الخيرية: وصف الله العلماء بالخيرية والخشية وجعلهم الأرفع منزلة ومن يُرجع إليهم في المعضلات ولا يساويهم أحد في المنزلة لأنهم يعقلون من مراد الله ما لا يعقله غيرهم وومرتبتهم في الشهادة بعد الملائكة. (الرازي 1420هـ)

- من صفات المعلم الصدق والفطانة والتبليغ والصبر حيث اتصف المعلم ببعض صفات الأنبياء لأنّ المعلم وريث النبوة. (شمس الدين السفاريني 1982م)

روى عبد الله بن عمرو، قال: دخل النبي- صلى الله عليه وسلم- المسجد وقوم يذكرون الله عز وجل وقوم يتذاكرون الفقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ".....وهؤلاء يعلمون الناس ويتعلمون، وإنما بعثت معلما، وهذا أفضل" فقعد معهم" (ابن ماجه 2009م)

المطلب الثالث: المنهج النبوي لإعداد المعلم

أولًا: المقصود بإعداد المعلم

النشاط الذي تقوم به المؤسسة التربوية المتخصصة قبل الخدمة. ويتمثل في تدريبه على تعلُّم وإتقان مهنة التعليم ليكون قادرًا على ممارستها كعمل محبوب وكرسالة مقدسة وليست فرصة عمل لمن حُرم غيرها، واختيار الشخص المناسب لمهنة التعليم يعتمد على مقومات شخصية أهمها قوة العقيدة والتحلي بالأخلاق الحميدة والرغبة الأكيدة في ممارسة مهنة التعليم وتحمل أعبائها، وإعداد المعلم شامل للإعداد الروحي والخلقي، والإعداد الثقافي، والإعداد الأكاديمي، والإعداد التربوي. (عاطف السيد 2008م)

ووضْع المنهج العلمي ضرورة لتحقيق مقاصد الدراسة الفقهية وفي المقدمة منها التنمية والمتتبع للقضية يجد اختلافا بين الماضي والحاضر على صعيد أهداف التعليم وقيمه ومواضيعه، وهذا الخلاف يستوجب الحذر حتى لا نسقط في فخ إنبات التراث في تربة معاصرة أو التجني على التراث حين تطبيق المعايير المعاصرة كأدوات التحليل أو النقد بعيون معاصرة. (مصطفى صادق 2012م)

ثانيًا: منهج رسول الله في إعداد الدعاة والمعلمين

لم يقتصر منهج رسول الله في تعليمه للصحابة وإعداد الدعاة والمعلمين على تلقين المعارف وتمرير الأحكام من السلف إلى الخلف؛ بل تتحقق مقاصد الدراسة بالتدريس الجيد المبني على منهج صحيح حيث يمر الطالب بمرحلة الابتلاء أي العمل الفقهي من الطالب تحت نظر المعلم وتوجيهه ليكون طالب اليوم فقيه المستقبل ممارسا للفقه وفق منهج مضبوط فيصل إلى مرحلة الرشد أي التمكن العلمي والعطاء المعرفي.

1-التنوُّع في أسلوب التدريس

منهج النبي التربوي كان يتميز بالجمع بين الأساليب المختلفة، سواء كانت في التطبيق أو الحوار أو المناقشة، مع التنويع في أساليب التشويق من قصة وضرب للأمثال، وقد كان- صلى الله عليه وسلم- أقدر الناس على استخدام الأساليب التي تلقح المفاهيم وتوقظ الأذهان، وترسخ العلم في عقول وقلوب المتعلمين فلقد كان رسول الله ينتقل من أسلوب إلى آخر مراعياً حال المخاطبين، يبدأ بالقول المقرون بالفعل تارة ، وتارة يطلب التطبيق من آخرين، وتارة يستخدم السؤال والحوار، وتارة يطرح القصة ويضرب الأمثال أو التشبيه، وتارة يستخدم أسلوب التشجيع حرصاً منه- صلى الله عليه وسلم- على أن تنتقل هذه التوجيهات النبوية الشريفة من مرحلة القول إلى مرحلة التطبيق والفعل.

2-الاهتمام بالشرح والتوضيح

من المنهج التربوي الإسلامي تدريب المعلم على تبليغ العلم وهذا واجب على أهله عملًا بما روي عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- قعد على بعيره، وأمسك إنسان بخطامه - أو بزمامه - قال: "أي يوم هذا"، فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: "أليس يوم النحر" قلنا: بلى، قال: "فأي شهر هذا" فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: "أليس بذي الحجة" قلنا: بلى، قال: "فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه" (البخاري1422هـ)

بيّن الحديث ما يجب على المعلم من تبليغ العلم لمن لم يبلغه، وتبيينه لمن لا يفهمه، وهو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على العلماء. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ . (آل عمران 187)

قال المهلب: فيه من الفقه أنّ العالم واجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه، وتبيينه لمن لا يفهمه، وهو الميثاق الذى أخذه الله، عزَّ وجلَّ، على العلماء ليُبيننَّهُ للناس ولا يكتمونه. (ابن بطال 2003م)

3-الاستعانة بالحوار والقصص وضرب الأمثال

أُسلوب الحوار القرآني والنبوي والتربية بالقصص القرآني والنبوي والتربية بالأمثال القرآنية والنبوية والتربية بالقدوة والتربية بالممارسة والعمل والتربية بالعبرة والموعظة والتربية بالترغيب والترهيب. (عبد الرحمن النحلاوي 2007م)

ولقد ذكر ابن رجب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود120)

وحكمة ورود القصص في القرآن ما في سماع أخبارِ الأخيارِ من تقوية للعزائم ومُعينًا على اتِّباع تلك الآثارِ.

4 –مراعاة التدرج في تطبيق المنهج: المتفحص لمراحل نزول الوحي على سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– يدرك أهمية التدرج في إعداد المعلم الوريث للأنبياء، فأول ما أوحي إليه في البداية هو الرؤيا الصالحة والصادقة، التي اقتصر عليها الوحي مدة ستة أشهر، من ربيع الأول إلى شهر رمضان المبارك حيث جاءه الوحي الصريح. وتنوّع طرق نزول الوحي تطبيقا لسنة التدرج، والتي اتبعها النبي –صلى الله عليه وسلم– في إعداد المعلمين والقضاة من الصحابة. (حمزة محمد قاسم 1990م)

روى ابن عباس: أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، قال: «إنك تأتي قوما أهل كتاب، فادعهم الى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله عز وجل حجاب" (أحمد بن حنبل 1995م)

الحديث النبوي أصل في التدرج وتطوير المنهج وفق حاجيات المجتمع.

ذكر ابن النجار أنّ من أمثلة التدرج التدرج في البيان واستدل لهذا بالنصوص التي تدرجت في بيان من نقاتلهم حيث تدرّج التكليف بالجهاد بأن ذكر تخصيصا بعد تخصيص فجاء التكليف عاما مطلقا "اقتلوا المشركين" ثم قُيِّد بالزمان فقال "انسلخ الشهر" ثم اختص بالحربيين ثم اختص بالرجال. (ابن النجار الحنبلي 1997م)

ومن أهم أمثلة التدرج ما ذكره علماؤنا من فوائد التمذهب أن يتحصل عند الطالب منهج ومعيار منضبط وغير متناقض في النظر إلى المسائل الفقهية، وأيضا سيحقق له التدرج والترقي في سلم العلم، فكل مذهب من المذاهب تعاقبت أجيال على خدمته على مدار قرون طوال، وصنف العلماء فيه

مؤلفات كثيرة منها ما يقتصر على رواية واحدة ثم يتدرج، ويعرض للطالب روايتين، وهكذا، وهذه المزية لا يجدها في غير كتب المذاهب. (أبو المنذر المنياوي 2011م)

5–الاهتمام بالكتابة وعدم الاعتماد على التلقين البحت

نظرًا للتقدم التكنولوجي في استخدام الوسائل التعليمية والتي لا غنى عنها يجب على المعلم ألا يترك القلم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ (سورة القلم الآية 4)

ونظرًا لما وصل إليه الناس من تمدُّن في وسائل التعليم يظهر للباحث أنّ كلمة القلم اسم عام لآلة الكتابة (الآلة الكاتبة –الكمبيوتر–القلم...) سواء كان القلم أو آلة حديثة معدّة لأغراض منها الكتابة والتدوين.

أما المراد بقوله تعالى: الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة، أي علم الإنسان الخط بالقلم. وروى سعيد عن قتادة قال: القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش. فدل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو. وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا. (القرطبي 1964م)

ولعلم الكتابة من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا العلماء بها، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا، ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره ودليل إلا أمر القلم والخط، لكفى به. (الزمخشري 1407هـ)

6–من الواجب إعداد المعلم على اكتساب مهارة التمثيل

عن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا

ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا " (البخاري 1422هـ) (وابن حبان 1988م)

7-استخدام الأدوات المادية والرسومات التوضيحية

ذكر الشيخ أبو غدة رحمه الله أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم كان يستعين على توضيح بعض المعاني بالرسم على الأرض والتراب.(عبد الفتاح أبو غدة 1996م)

وهنا تظهر أهمية تدريب المعلم على استخدام الأدوات المادية والرسومات التوضيحية من استخدام رسول الله لهذه الطريقة في تعليمه الصحابة فعن عبد الله رضي الله عنه، قال: خط النبي -صلى الله عليه وسلم- خطا مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: " هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أو: قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا " (البخاري 1422هـ)

وعن أبي سعيد الخدري، أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- غرز بين يديه غرزا، ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالث فأبعده، ثم قال: " هل تدرون ما هذا؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله يتعاطى الأمل والأجل، يختلجه دون ذلك " (أحمد بن حنبل 1995م)

8-التطبيق العملي أمام المتعلم

من الواجب تدريب المعلم عليه تحويل المنهج النظري إلى منهج عملي روى عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: صلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم" (الشافعي 1400هـ)

9- استخدام الوسائل التعليمية كالإشارة

الإشارة ولغة البدن لها دور عظيم في توصيل علم المعلم لطلابه فيجب تدريب المعلم على استخدام لغة البدن وفي المقدمة منها لغة الإشارة، عن أبي موسى، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إنّ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك أصابعه" (الترمذي 1998م)

ويدل على استخدام النبي للإشارة ما روى جبلة بن سحيم، قال: سمعت ابن عمر –رضي الله عنهما– ، يقول: قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: "الشهر هكذا وهكذا" وخنس الإبهام في الثالثة" (البخاري 1422هـ)

10–مراعاة المستوى الفكري للمتعلم

نظرا لتأثير العولمة على الشباب في جميع المراحل العمرية قد يتعلم الطالب سلوكيات سلبية أو تؤثر على تركيزه واستيعابه، وهنا يظهر دور المعلم في احتوائه لتلميذه ومراعاة عقله وفكره والمؤثرات الخارجية، وتبين للباحث أهمية استيعاب المعلم لتلميذه في رواية معاوية بن الحكم السلمي حيث قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: "إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" (ابن حنبل 2001م)

وعن أنس بن مالك: أنّ أعرابيا بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "لا تزرموه" ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه" (البخاري 1422هـ)

ومن طرق جذب الطالب لمعلمه أن يهتم المعلم بإظهار أهميته لتلميذه ومدى حاجته لمعلمه. ولهذا قصة ذكرها ابن نجيم (لما جلس أبو يوسف رحمه الله تعالى للتدريس من غير إعلام أبي حنيفة رحمه الله فأرسل إليه أبو حنيفة رحمه الله رجلا فسأله عن مسائل:

المسألة الأولى منها:– قصار جحد الثوب وجاء به مقصورا، هل يستحق الأجر أم لا؟ فأجاب أبو يوسف رحمه الله: يستحق الأجر، فقال له الرجل: أخطأت فقال: لا يستحق فقال: أخطأت، ثم قال له الرجل: إن كانت القصارة قبل الجحود، استحق، وإلا لا.

والمسألة الثانية منها: هل الدخول في الصلاة بالفرض أم بالسنة؟ فقال: بالفرض فقال أخطأت. فقال بالسنة. فقال أخطأت فتحير أبو يوسف رحمه الله. فقال الرجل: بهما لأن التكبير فرض، ورفع اليدين سنة.....

فعلم أبو يوسف تقصيره فعاد إلى أبي حنيفة رحمه الله فقال: تزببت قبل أن تحصرم. (ابن نجيم 1999م)

11-جذب الطالب بإظهار محبته

مما يجب على المعلم مراعاته إظهار حبه لتلميذه دون النظر إلى مستواه العلمي أو سلوكه، روي عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، أنّ رجلا في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله" (البخاري 1422هـ)

وعن معاذ بن جبل: أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيده وقال: "يا معاذ والله إني لأحبك" فقال: "أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"

(أحمد بن حنبل 2001م)

12-التدريب على حل المشكلات وكشف غوامض الأمور

كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يطرح السؤال تدريبًا للصحابة وتلقيحًا لعقولهم فيسمح لأحدهم بالجواب عن السؤال الذي رُفع إليه ليُدربه على الإجابة في أمور العلم ليدربه على الإجابة. (أبو غدة 1996م)

وهذا يعني على ضرورة تدريب المعلم تلاميذه على كشف الغوامض وحل الألغاز يحقق مقاصد العلم فعن عقبة بن عامر , قال: جاء خصمان إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يختصمان فقال لي: "قم يا عقبة اقض بينهما" قلت: يا رسول الله أنت أولى بذلك مني قال: "وإن كان اقض بينهما فإن اجتهدت فأصبت فلك عشرة أجور وإن اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد" (الدارقطني 2004م)

عن عمرو بن العاص، قال: جاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خصمان يختصمان، فقال لعمرو: «اقض بينهما يا عمرو" ، فقال: أنت أولى بذلك مني يا رسول الله، قال: وإن كان قال: فإذا قضيت بينهما فما لي؟ قال: "إن أنت قضيت بينهما فأصبت القضاء، فلك عشر حسنات، وإن أنت اجتهدت وأخطأت، فلك حسنة"

(أحمد بن حنبل 2001م)

13–اكتساب المعلم طريقة العصف الذهني لتدريب المتعلم

يقوم المعلم بعصف ذهن طلابه عن طريق طرح سؤال تتعدد مقاصده ما بين تشغيل عقولهم وتوسيع مداركهم وترسيخ المعلومات في أذهانهم، ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عمر، قال: قال رسول –الله صلى الله عليه وسلم– : "إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي" فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: «هي النخلة"

(البخاري 1422هـ)

14 – المتابعة والتقييم

الدارس للسنة النبوية يتوقف على متابعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعماله وأمرائه، وتمثل هذا فيما روي

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: استعمل النبي –صلى الله عليه وسلم– رجلا من الأزد، يقال له ابن الأتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: "فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد ممنه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر» ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: "اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت» ثلاثًا" (البخاري 1422هـ)

15–توجيه الرسائل الإيجابية للطالب

من المنهج العلمي لإعداد المعلم توجيه الرسائل الإيجابية لتلاميذه ويستدل لذلك بما روي عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال له: "يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" (البخاري 1422هـ)

وروى البيهقي في شعب الإيمان أنّ نبي الله –صلى الله عليه وسلم– قال لأشج عبد القيس: " إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة " (البيهقي 2003م)

وكان رسول الله يقوم بدور المدرب لأصحابه عامة، وذلك لما سيقومون به من مهام عظيمة تتمثل في الدعوة وتعليم الناس، روي عن علي –رضي الله عنه–، قال: لما بعثني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى اليمن قلت: تبعثني وأنا حديث السن لا علم لي بكثير من القضاء؟ فقال: "إذا أتاك الخصمان فلا تقض للأول حتى تسمع ما يقول الآخر فإنك إذا سمعت ما يقول الآخر عرفت كيف تقضي، إن الله عز وجل سيثبت لسانك ويهدي قلبك» ، قال علي: فما زلت قاضيا بعد." (ابن ماجه 2009م)

وحديث آخر رواه عمرو بن العاص، قال: جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خصمان يختصمان، فقال لعمرو: «اقض بينهما يا عمرو" ، فقال: أنت أولى بذلك مني يا رسول الله، قال: وإن كان قال: فإذا قضيت بينهما فما لي؟ قال: "إن أنت قضيت بينهما فأصبت القضاء، فلك عشر حسنات، وإن أنت اجتهدت وأخطأت، فلك حسنة" (أحمد2001م)

وكان الصحابة يقومون بدور المعلم والداعية في حياة رسول الله فيطبقون منهج رسول الله عمليا ونظريًا، روي عن البراء رضي الله عنه، قال: "أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، ثم قدم علينا عمار بن ياسر، وبلال رضي الله عنهم" (البخاري 1422هـ)

وذكر ابن حنبل في فضائل الصحابة أنّ من المعلمين الذين أهلهم رسول خباب بن الأرت زظهر دوره في إسلام عمر حيث كان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن. (أحمد بن حنبل 1983م)

16–تدريب المعلم على التربية الإبداعية

للتربية الإبداعية أهمية كبيرة في مسيرة التفوق العلمي والصناعي والصحي والاقتصادي، وغير ذلك من المجالات، التي من أبرز فوائدها على وجه العموم ما يلي:

أ- الابتكار: يعتبر الابتكار من أبرز ثمار التربية الإبداعية، لما فيه من الاختراع غير المسبوق، الذي يتولد عنه تقدماً في المجال الذي كان الابتكار في دائرته، سواء كان في الطب أو الصيدلة، أو في الهندسة، أو في الأنظمة، أو في أي مجال نافع آخر.

ب- التطوير: التطوير هو: إدخال التحسين على الأشياء، بما يحقق فيها الانتفاع الأمثل.

وهذا التطوير من سمات التربية الإبداعية التي تحقق في أفرادها الميل إلى التطوير والتحسين والبحث عن ذلك مع عدم الوقوف عند المألوف والمعتاد، سيما في المجالات التي يخضع التقدم فيها لتطوير أدواتها، وإجراءاتها، وليس ذلك التطور محصوراً في الآليات الصناعية والكيميائية والفيزيائية والهندسية كما هو اعتقاد كثير من الناس، بل إن مجالات التطور أرحب من ذلك، فهي في الإدارة، وفي اللوائح والأنظمة، وفي طرق وأساليب البحث العلمي، وأدواته، ومنهجيته، وغير ذلك.

والنزعة التطويرية هي من ثمار التربية، إذا أحسنت المؤسسات التربوية استخدام الأساليب التدريسية والمعرفية التي تحقق ذلك.

ج- ترتيب الأولويات:

يعد ترتيب الأولويات حسب أهميتها، وحسب قوة تأثيرها، وحسب الحاجة إليها من الدلائل والإشارات الإبداعية عند الفرد، أو عند المجموعة، فالشخص الذي يُحسن ترتيب مفردات أقواله عند التحدث حسب تدرجها المنطقي، أو المؤثر، يعتبر شخصية مبدعة في عرض الآراء، فالتربية الإبداعية هي التي تُكَوِّنُ من الأفراد شخصيات تُحسن ترتيب الأشياء أو القضايا حسب الأولويات، حتى ينتج عن ذلك قوة التأثير وحسن الاستثمار للمتاح، وتوفير الوقت والجهد والتكلفة. (خالد الحازمي 2002م)

17-من المنهج الإسلامي لإعداد المعلم الاهتمام بالمحتوى الدراسي

لكي يقوم المعلم بدوره المنوط به لابد من مراعاة معايير جودة المحتوى التعليمي من المنظور الإسلامي. (محمد شاهين 2004م)

ولتحقيق جودة المحتوى العلمي لمادة الفقه الإسلامي نموذجًا نحتاج إلى علاقات ثلاث يحتاجها الفقيه والمتفقه ألا وهي علاقة بين النص والعقل الدارس وتتحقق للمتفقه بدراسته لصول الفقه ثم علاق الفقه بالواقع وتتحقق بالقدرة على فهم الواقع ومعرفة ثوابته ومتغيراته ورصد الظواهر الاجتماعية وتحليلها وتفسيرها

ثم العلاقة بين الواقع والنص بتنزيل الأحكام على الواقع والمستجدات.

ومن خلال استقراء المنهج التربوي الإسلامي لإعداد المعلم توصّل الباحث لمجموعة من النتائج ومنها: التشريع الإسلامي سبق الفكر البشري في الإبداع التربوي، وأنّ المنهج النبوي منهج عام وشامل لإعداد المعلمين.وأنّ هبوط مستوى المعلم أساسه البعد عن المنهج الإسلامي، وأنّ المعلم أساس التنمية المستدامة.

وأخيرًا يوصي الباحث القائمين على أمر التعليم بغرس حب رسالة المعلم كرسالة وليس فرصة عمل وعمل دورات تربوية لإعداد المعلم.

أهم المراجع: –القرآن الكريم

– البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي –الفقيه والمتفقه– المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي– الناشر: دار ابن الجوزي — السعودية– الطبعة: الثانية، 1421هـ.

–ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(فتح الباري شرح صحيح البخاري) الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

– أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل– معجم اللغة العربية المعاصرة – الناشر: عالم الكتب– الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م.

– الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ط4). (تحقيق): أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.

– الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)
– العين –المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي– الناشر: دار ومكتبة الهلال.
– أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري.
–جلال الدين السيوطي– معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم،مكتبة الآداب – القاهرة / مصر الطبعة:
الأولى، 1424هـ – 2004 م.
– حمزة محمد قاسم– منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، مكتبة دار البيان، دمشق ، الطائف بالسعودية عام النشر: 1410 هـ – 1990 م
– خالد بن حامد الحازمي– التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية– الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– الطبعة: العدد 116، السنة 34، 1422هـ/2002م
–الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد– الناشر: المكتبة العصرية بيروت الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م
–ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (الأشباه والنظائر) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م
– أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود –المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد–الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
– عاطف السيد– التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها (ص: 132) دار الفكر العربى للطباعة والنشر2008 ,
– عباس محجوب– التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده– الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– الطبعة: رجب – ذو الحجة 1400هـ/1980م
– عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.

- عبد الرحمن النحلاوي (أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر الطبعة: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م

-عبد الوهاب خلاف-الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.-الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت.

-الأزدي، علي بن الحسن الأزدي- المنجد في اللغة، عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الثانية، 1988م

- ابن النجار، -تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (شرح الكوكب المنير) مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية 1418هـ - 1997 م

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي -الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، دار طوق النجاة.

- محمد شاهين وإسماعيل شندي.مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني(جودة التعليم من المظور الإسلامي)

- أبو المنذر، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي (التمهيد - شرح مختصر الأصول من علم الأصول) المكتبة الشاملة، مصر الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م

- أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ

- مصطفى صادق-منهاج تدريس الفقه دراسة تاريخية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة الأولى 2012 مفيرجينيا أمريكا.

- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)،

- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج) دار الفكر المعاصر — دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.